ان يبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة
وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ
ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث
في ذلك كثيرة جدا ومن ثم قال وهب بن منبه اجمعت الحكما
على ان راس الحكمة الصمت وقال الفضيل لا حج ولا رباط
ولا جهاد اشد من حبس اللسان وقال لقمان لابنه لو كان
الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب قال ابن الباردي
معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت
عن معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية
افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن
ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد
وسياتي له مزيد وقال الاستاد ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته
صفة الرجال كما ان النطق في وقته من اشرف الخصال وسمعت
ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
قال فاما ايثار اهل المجاهدة السكوت فلما عرفوا ما في
الكلام من الافات ثم ما فيه من حظوظ النفس واظهار
صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق
وغير هذا من الافات وذلك نعت ارباب الرياضة وهذا
احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقال
ذو النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وبالجملة
فاللايق بمن يومن بالله حق ايمانه وباليوم الاخر ووقوع
الجزا فيه ان يستعد له ويجتهد فيما يدفع به اهواله

ومكارهه

ومكارهه فياتمر باوامره وينتهي عن مخالفته ويعلم ان
من اهم ما عليه ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسئول
عنها جارحة جارحة كما قال تعالى ان السمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسئولا وان من اكثر المعاصي عددا
وايسرها وقوعا معاصي اللسان اذ افاته تزيد على العشرين
ومن ثم قال تعالى وقولوا قولا سديدا وقال صلى الله
عليه وسلم امسك عليك لسانك وقال صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم
وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي
لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا فمن امن
بذلك حق ايمانه اتقى الله في لسانه وقلل من كلامه ما
استطاع سيما فيما نهي عن الكلام فيه كبعد العشا ما لم
يتعلق به مصلحة دينية كابلاغ عن الله وعن نبيه
وتعلم العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علم
والاصلاح فيما بين الناس وان يقول التي هي احسن
وان يقول للناس حسنا ومن افضل الكلمات كلمة حق
عند من يخاف سطوته في ثبات وسداد وكالكلام مع
حليلته او ضيف او دنيوية مما يتعلق بضرورة الانسان
او مصالحه وافاد الحديث ان قول الخير خير من الصمت لتقديمه
عليه ولانه انما امر به عند عدم قول الخير وان الصمت خير
من قول الشر وان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر
سلامة وان فوات الغنيمة والسلامة معا في حال المومن
وما يقتضيه حاله شرف الايمان المشتق من الامان

Copyright © King Saud University